به فایل WORD این مقاله به سایت DaneshResan.com مراجعه نمایید و عنوان مقاله را جستج
بیش از ۲ میلیون مقاله فارسی در این سایت موجود میباشد

أ.الشيخ ماهر حمود
من علماء لبنان

سيرة الشهيدين:
مبادئ على طريق وحدة الأمة

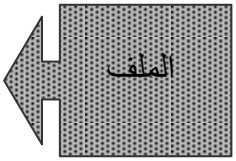

بسم الله الرحمن الرحيم

الذي يلفت النظر في سيرة الشهيدين، الأول والثاني وخاصة الثاني، تلك العلاقة المميزة الواسعة مع علماء العالم الإسلامي في كل مكان من دمشق إلى بغداد إلى القاهرة، وجولاتهما في بلاد المسلمين قاطبة دون تمييز، وحرصهما على التعرف على أحوال المسلمين واكتساب ثقافة إسلامية واسعة عن الشعوب الإسلامية، والتواصل مع فئات المجتمع كلها ... الخ.

إن من شأن هذه السيرة، أو هاتين

به فایل WORD این مقاله به سایت DaneshResan.com مراجعه نمایید و عنوان مقاله را جستج
بیش از ۲ میلیون مقاله فارسی در این سایت موجود میباشد

السيرتين أن نؤكد أن علماء المذهب الشيعي أو الامامي أو الجعفري، طرحوا أنفسهم كجزء لا يتجزأ من الحركة العلمية الإسلامية المنتشرة في كل مكان من العالم الإسلامي، وطرحوا أنفسهم كجزء لا يتجزأ من مجتمع المسلمين، وليس كما يصورهم البعض، أو كما يصور بعض الامامية أنفسهم كجزء منفصل عن الأمة ينتظر فشلها، مثلا، ليقول نحن على الحق وليس انتم، أو نجاحها وانتصارها ليشكك في هذا الانتصار وفي ذلك الانجاز باعتبار أن النصر والانجاز لا يأتيان إلا من أصحاب العقائد السليمة مثلا، ويحاول بذلك أن يحتكر الإسلام لنفسه أو يخيطه على قدر حجمه وكأنه ثوب خاص به.

إننا نستنتج من قراءة سيرة الشهيدين استنتاجات يجب أن نكون جميعا حريصين على قراءتها بقلوب واعية وأفهام منفتحة.

أولا: وحدة الأمة بعلمائها وقادتها وفئاتها: حيث أعطانا مفهوم الوحدة المتجذرة في عقيدة وتاريخ المسلمين معينا لا ينضب من الأفكار واسند ظهورنا إلى ركن مكين يجعلنا أقوياء على اختلاف مراحل التاريخ، وبتفاوت

به فایل WORD این مقاله به سایت DaneshResan.com مراجعه نمایید و عنوان مقاله را جستج
بیش از ۲ میلیون مقاله فارسی در این سایت موجود میباشد

ملحوظ بين فترة وأخرى.

ولا تعني وحدة الأمة بالتأكيد إلغاء التنوع وإلغاء التعددية داخل الوحدة، وهذا ما تشهد به الانجازات العلمية كلها والخريطة السياسية والتاريخية للأمة بكل فروعها وأشكالها.

إن وحدة الأمة من خلال علمائها شرط للانتماء لهذا الإسلام العظيم، حيث أكد القرآن الكريم على مفهوم الوحدة في القرآن بطريقة لا تحتمل أي التباس، وجعل وحدة الأمة شرطا حقيقيا من شروط النصر والتمكين، بل شرطا من شروط الانتماء إلى الإسلام، حيث يصبح التفرق والاختلاف صفة يتصف بها المشركون ...

﴿مُنيبينَ إلَيْه وَاتَّقُوهُ وَأَقيمُوا الصَّلَاةَ وَلَا تَكُونُوا منَ الْمُشْركينَ، منَ الَّذينَ فَرَّقُوا دينَهُمْ وَكَانُوا شيَعاً كُلُّ حزْبٍ بمَا لَدَيْهمْ فَرحُونَ﴾.

ثانيا : التأكيد على أن الاختلاف في الاجتهاد لا يُخرج من الملة : لقد ثبت بالدليل القاطع وعند جميع المسلمين أن صحابة رسول الله (ص) اختلفوا في الاجتهاد بوجود رسول الله (ص) بينهم، وعندما احتكموا إليه اقر الاختلاف ولم يعنف من اجتهد، بل

اقر كل مجتهد على اجتهاده طالما أن الاجتهاد ينطلق من دليل شرعي معتبر وطالما يقصد المجتهد أن يصل إلى الحق من خلال اجتهاده ... ويختصر الأمر كلمة رسول الله (ص) للذين اختلفا في موضوع التيمم، هل يعاد أولا عند وجود الماء ضمن وقت الصلاة : أنت أصبت السنة واجزأتك صلاتك وأنت لك الأجر مرتين، وكذلك في موضوع صلاة العصر في بني قريظة، وكذلك في موضوع القراءات حيث اقر قراءات الجميع رغم اختلافها بقوله : إن هذا القرآن انزل على سبعة أحرف فاقرؤوا ما تيسر منه...

بل لقد ضحك الرسول (ص) من المجتهد المخطئ دون نص بين يديه حتى بدت نواجذه، عندما اخبره الصحابي الذي كان أميرا على سرية، انه تمرغ بالتراب ليزيل الحدث الأكبر وصلى بمن معه إماما ...، ونختصر كل ذلك بقول الرسول صلى الله عليه وسلم : إذا اجتهد الحاكم فأخطأ فله اجر واحد، وإذا أصاب فله أجران .. وغني عن القول انه بعد رسول الله (ص) ظهر تباين واضح بين المسلمين في فترات متعددة، وظل المسلمون في تماسك عام وفي صلاة واحدة ولم تتفرق جماعتهم إلا بعد

تفاقم الخلاف واخذ منحى آخر كما سيأتي.

ولعل الكلمة المثلى في هذا الصدد لسيدنا الإمام علي الذي وصف الخوارج بأنهم إخوانه رغم أفعالهم، قال إخواننا وبغوا علينا..

ولا يخفى بعد ذلك المثل الرئيسي الذي نهمله أحيانا ويعتمد بعضنا إلى تفسيره بشكل خاطئ، وهو اجتماع الإمام جعفر بالإمام أبي حنيفة وتلقى الثاني العلم عن الأول، وما عبر عنه في مقولته المشهورة : لولا السنتان لهلك النعمان.

ثالثا : غلبة السياسة على الفقه : لقد أنبأ رسول الله (ص) أن القرآن والسلطان سيفترقان، بمعنى أن سلطة الدين والدنيا تكون واحدة في أول أمر الإسلام، ثم تصبح سلطة الدنيا في مكان وسلطة الدين في مكان آخر، وهذا ما حصل بانقضاء الخلافة الراشدة، حيث يشكل الخليفة بشخصه سلطة الدين والدنيا معا...

ولكن عندما غلب على الحاكم النازع الدنيوي فأصبح يقاتل على الكرسي فقط، ويقتل من اجلها اختلف الوضع، وبرأينا المتواضع لو أن علماء الدين استنكروا التنكيل بأهل بيت رسول الله (ص)، وشتمهم على

المنابر خاصة قبيل انقضاء المئة الأولى من تاريخ الإسلام، لكان شكل المذاهب اليوم يختلف عما هو عليه، ولكانت الفوارق اقل والآراء اقرب لبعضها البعض .. بمعنى أن بعضا مما في مذاهبنا جميعا جاء كردة فعل عن ظلم مدروس في حق فئة منا، فجاء الرد مغالاة ومبالغة في الأمور التي تميز كل مذهب عن الآخر، ثم كان ردة الفعل الأخرى بالمبالغة والمغالاة من الجهة الأخرى وهكذا .. أدعو الجميع في مناسبة الحديث عن الشهيدين الجزيني والجبعي إلى التفكر بهذه الفكرة، والتي أراها رئيسية وهامة : إن بعض ما في مذاهبنا هو ردة فعل على ظلم وتمادٍ مورس في حق فئة منا، فليعمد كل فريق إلى البحث عما يمكن أن يراه ردة الفعل انطلاقا من أن فروع المذاهب لا يمكن أن تكون بنفس القوة من حيث الدليل مع الأصول الرئيسية التي يعتمد عليها كل منا في تأكيد مذهبه واجتهاده ... لكن المشكلة اليوم أننا نقدم لجمهورنا فروع المذهب وما فيه من اختلاف بين مجتهدي المذهب أنفسهم بنفس القوة وبنفس التشدد الذي نقدم فيه أصول مذهبنا وأركانه.

ونحن في غنى عن ضرب أمثلة، ولكن أقول داعيا إلى التفكر في هذه النقطة بالذات: هل دليل المهدية بالتفاصيل التي يرويه بعض الامامية هو بنفس القوة التي يستدل بها الامامية على الوصاية؟ وهل ينبغي أن يكون تمسك السنة بعهد عمر بن الخطاب ونموذجه المميز في الحكم كتمسكهم بنموذج معاوية بن أبي سفيان ؟

وان الخوض في هذه الفكرة قد يثير نزاعا أكثر مما يؤدي إلى وفاق بين أهل مؤتمرنا.. ولكن أطلت التفكر في هذا.

ولقد قدمت في مكان آخر دراسة حول كيفية التعامل بين المسلمين في قضايا الخلاف على الشكل التالي:

أن ينظر كل منا إلى مذهبه كأجزاء وليس ككتلة واحدة، فيميز بين ما هو رئيسي وقوي ويقيني وبين ما يأتي استتباعا، وسنجد أن هنالك نقاط قوة ونقاط ضعف، وليكن عندنا الجرأة لنعترف بنقاط الضعف قبل نقاط القوة، وليقدم كل منا نقاط ضعفه للآخر كدليل على حسن النية وعلى الرغبة في الحوار الذي يوصل إلى شيء، وسنجد الفارق كبيرا عن الحالة الأخرى، أي : أن يقدم كل

منا نقاط قوته ويواجه بها الآخر نافيا أي إمكانية للخطأ في الاجتهاد أو لدخول بعض المستلحقات إلى مذاهبنا أوجدتها الظروف وردات الفعل وخاصة إزاء ظلم الحكام وانحرافهم وللبحث صلة.

رابعا : الحاكم خصم العالم الحقيقي، كائنا ما كان انتماؤه الفقهي : عندما نقرأ تاريخ المجازر في حق الشهيدين وأتباعهما وخاصة أيام المماليك، يخيل للقارئ أن حكامنا كانوا متخصصين في ظلم آل البيت وفقط ... فيما النظرة الشاملة للموضوع تنبئنا عن ظلم وقع على العلماء جميعا في كل الفترات، من سعيد بن جبير أيام الحجاج ثم إلى الإمام مالك ثم إلى أبي حنيفة ثم إلى احمد بن حنبل ثم إلى كثير من علماء الدين لا يحصى عددهم، بحيث أننا نستطيع أن نقول أننا لو أجرينا إحصاء على ألف عالم مثلا بين مفسر ومحدث وأصولي وفقيه وغير ذلك، من أساطين العلماء الذين أوصلوا إلينا الدين باجتهاداتهم لوجدنا أن عددا قليلا منهم لا يذكر كانوا متوافقين مع الحكام مستفيدين من أعطياتهم، فيما أن الغالبية قد تعرضوا للتنكيل أو القتل أو

النفي وما إلى ذلك..

واستطيع أن أكون أجرأ من ذلك لأقول : لم أجد عالما حقيقيا له وزنه كان يتمتع بأعطيات الحكام وأمانهم غير أبي يوسف صاحب أبي حنيفة، وذلك في عرض سريع لتاريخ علمائنا جميعا.

وأقول كمثل صارخ لأمر نغفله أحيانا، يزيد بن معاوية الذي يضرب به المثل بالظلم والتنكيل بآل البيت لم يكتف بكربلاء وما رافقها، بل ارتكب له المجزرة الأكثر عددا والتي ارتكبت بدم بارد وبقرار مسبق "مدروس"، عنيت وقعة الحرة الذي ذهب ضحيتها عشرات أو مئات من الصحابة الكرام وأهل المدينة المنورة، فيما تمتع أهل البيت وأتباعهم بالأمان في منزل الإمام علي بن الحسين وآخرون في منزل عبد الله بن عمر رضي الله عنهم أجمعين.

أردت من هذا أن أقول أن العلماء جميعا كائنا ما كان اجتهادهم تعرضوا للتنكيل وليس فقط الامامية وأتباع آل البيت، وأتصور أن تأكيد هذه الفكرة وإثباتها في النفوس ونشرها في مجتمعاتنا تساهم كثيرا في تقريب النفوس... وتأكيدا على ذلك أيضا : سيجد

الحاكم الدليل على "جواز" أفعاله من خلال علماء السوء ووعاظ السلاطين الذين يزينون له عمل الشر ويحرضونه عليه، فان وجدوا تهمة (النصب) كانت كافية وإلا فسيجدون تهمة (نفي خلق القرآن) أو ما إلى ذلك.

خامسا : التوحد على قضايا الأمة : وصولا إلى يومنا هذا فإننا لا نستطيع أن ننتظر نتائج الحوارات الفقهية لتوحيد اجتهاد المسلمين ونظرتهم للأمور، ولكن السبيل الذي لمسنا انه السبيل السليم، هو توحيد المسلمين على قضايا الأمة الرئيسية .. فاجتماع المسلمين على طريق إزالة الكيان الصهيوني ونشر ثقافة الجهاد والمقاومة والممانعة والتنافس في ذلك على طريق الخير، هو طريق الوحدة والتوحيد، يضيء الطريق العملي المفضي إلى النتائج الكبرى وليس العكس، فلنضع الحصان قبل العربة، حتى تسير العربة إلى محطة انتصار أخرى قريبة بإذن الله.